

البداية والنهاية

وكانت تلك كرامة في حقنا ووطنوا أن ذلك يؤدي إلى هلاك الشيخ فانقلبت عليهم مقاصدهم الخبيثة وانعكست من كل الوجوه وأصبحوا وأمسوا ومازالوا عند الله وعند الناس العارفين سود الوجوه يتقطعون حشرات وندما على ما فعلوا وانقلب أهل الثغر اجمعين إلى الأخ مقبلين عليه مكرمين له وفي كل وقت ينشر من كتاب الله وسنة رسوله ما تقربه أعين المؤمنين وذلك شجى في حلق الاعداء واتفق انه وجد بالاسكندرية إبليس قد باض فيها وفرخ وأصل بها فرق السبعينية والعربية فمزق الله بقدمه عليهم شملهم وشتت جموعهم شذر مذر وهتك أستارهم وفضحهم واستتاب جماعة كثيرة منهم وتوب رئيسا من رؤسائهم واستقر عند عامة المؤمنين وخواصهم من أمير وقاض وفقه ومفتي وشيخ وجماعة المجتهدين إلا من شذ من الأغمار الجهال مع الذلة والصغار محبة الشيخ وتعظيمه وقبول كلامه والرجوع إلى أمره ونهيه فعلت كلمة الله بها على أعداء الله ورسوله ولعنوا سرا وجهرا وباطنا وظاهرا في مجامع الناس بأسمائهم الخاصة بهم وصار ذلك عند نصر المنبجي المقيم المقعد ونزل به من الخوف والذل ما لا يعبر عنه وذكر كلاما كثيرا .

والمقصود أن الشيخ تقي الدين أقام بثغر الاسكندرية ثمانية اشهر مقيما ببرج متسع مليح نظيف له شبا كان أحدهما إلى جهة البحر والآخر إلى جهة المدينة وكان يدخل عليه من شاء ويتردد إليه الاكابر والاعيان والفقهاء ويقرؤون عليه ويستفيدون منه وهو في أطيب عيش وأشرح صدر وفي آخر ربيع الاول عزل الشيخ كمال الدين بن الزملكاني عن نظر المارستان بسبب انتماؤه إلى ابن تيمية باشارة المنبجي وباشره شمس الدين عبدا لقادر بن الخطيري وفي يوم الثلاثاء ثالث ربيع الآخر ولي قضاء الحنابلة بمصر الشيخ الامام الحافظ سعد الدين أبو محمود مسعود بن أحمد ابن مسعود بن زين الدين الحارثي شيخ الحديث بمصر بعد وفاة القاضي شرف الدين أبي محمد عبدالغني بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر الحراني وفي جمادي الاولى برزت المراسيم السلطانية المظفرية إلى البلاد السواحلية بإبطال الخمر وتخریب الحانات ونفى اهلها ففعل ذلك وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وفي مستهل جمادى الآخرة وصل بريد بتولية قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب الدين أحمد بن شريف الدين حسن بن الحافظ جمال الدين أبي موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي عوضا عن التقى سليمان بن حمزة بسبب تكلمه في نزول الملك الناصر عن الملك وإنه إنما نزل عنه مضطهدا بذلك ليس بمختار وقد صدق فيما قال وفي عشرين جمادي الآخرة وصل البريد بولاية شد الدواوين للأمير سيف الدين بكتمر الحاجب عوضا عن الرستمي فلم يقبل وبنظر الخزانة للأمير عز الدين

أحمد بن زين الدين محمد بن أحمد بن محمود المعروف بابن القلانسي فباشرهما وعزل عنها
البصراوي محتسب البلد وفي هذا الشهر باشر قاضي القضاة ابن جماعة مشيخة سعيد السعداء